

المحاضرة السابعة: نظريات التأثير القوي:

إن تعدد النماذج والنظريات والمقاربات والأساليب المنهجية النابعة من تطور وتنوع وسائل الإعلام ومن التطور التاريخي مكن من تراكم تراث نظري ومنهجي متطورا تطورا تصاعديا وهذا التطور شهدته أبحاث الجمهور عبر مختلف المراحل التاريخية، مبرزة معالم لتاريخ تلك المقاربات والنظريات فالتأثير القوي من أهم التأثيرات التي تطبع العلاقة بين الرسائل الإعلامية والجمهور ودرجة التعرض لمحتوى معين ونوع من التغيير يمكن قياسه.

نظرية مارشال ماكلوهان (الاحتمية التكنولوجية)

فحوى النظرية : ترجع هذه النظرية إلى جهود مارشال ماكلوهان و هارود أنيس، حيث ركزا في تحليل عملية الاتصال على التكنولوجية المستعملة في وسيلة الاتصال التي تفرض هيمنتها في كل مرحلة تاريخية، فالاحتمية التكنولوجية من النظريات المادية التي اهتمت بتأثير تكنولوجيا وسائل الإعلام على شعور و تفكير و سلوك الأفراد، و رأى مارشال أن الوسيلة هي الرسالة بمعنى أن مضمون أي وسيلة هو دائما وسيلة أخرى، وان المتلقي يجب أن يشعر بأنه مخلوق له كيان مستقل قادر على التغلب على هذه الاحتمية التي نشأ نتيجة لتجاهل الناس لما يحدث حولهم.

مراحل التطور التاريخي لوسائل الاتصال عند مارشال ماكلوهان:

- المرحلة الشفوية (مرحلة ما قبل التعلم أو المرحلة القبلية).
- مرحلة الكتابة (ظهرت بعد هومر في اليونان واستمرت ألفي عام).
- مرحلة الطباعة (استمرت من 1500 إلى سنة 1900 تقريبا).
- مرحلة وسائل الإعلام الإلكترونية (من سنة 1900 حتى يومنا هذا).

فروض نظرية ماكلوهان:

- (a) وسائل الاتصال هي امتداد لحواس الإنسان: يرى أن الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة بنوع الوسيلة و طريقة عرضها، حيث يقسم ماكلوهان تطور الاتصال إلى مرحلة كتابة، مرحلة طباعة، و مراحل الوسائل الإلكترونية.
- (b) الوسيلة هي الرسالة: بمعنى أن طبيعة كل وسيلة و ليس مضمونها هو الأساس في تشكيل المجتمعات على أساس لكل وسيلة جمهورها الخاص الذي يفيد ما عرضته الوسيلة و خصائصها و مميزاتها.

c) وسائل الاتصال الساخنة و الباردة: فيرى مارشال ان كل من التلفزيون والانترنت هي وسائل ساخنة في حين يرى ان الإذاعة والطباعة باردة.

D القرية الكونية: يرى مارشال ماكلوهان ان العالم في ظل التطور التكنولوجي الحاصل قد حول العالم الى قرية كونية متصلة أطرافها تجعل كل فرد من المعمورة مهما كان موقعه قريبا من أخيه الذي قد يبعد عنه قارات وقارات.

النقد الموجه للنظرية:

- يقول ريتشارد بلاك أن القرية العالمية التي زعم ماكلوهان وجودها لم يعد لها وجود حقيقي في المجتمع المعاصر.

- أن التقنيات الحديثة ووسائل تخاطب الأفراد وتلبي حاجاتهم ورغباتهم مما نتج تقلص أعداد الجماهير التي تشاهد برامج الشبكات الرئيسية وخدمات الإذاعة والتلفزيون.

- لا يمكن النظر الى التغيرات الحاصلة في المجتمعات بمنأى عن المضامين الاعلامية التي تساهم في ذلك بشكل كبير وعدم ولاية ذلك الى الجوانب التقنية الخاصة بكل وسيلة اتصالية.